The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
E-ISSN: 2959-4820
Volume 3, Issue 4, 2025
Page No: 183-190
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2024: 5.49 **معامل التأثير العربي (AIF) 2025: 0.69** **ISI 2024: 0.696**

التحصينات العثمانية الداخلية في الجبل الأخضر: قلعة قصر القيقب أنموذجا

ياسمين محمد حسين[1*]، يونس امحمد اسرافيل[2]
[1،2]قسم الآثار الاسلامية، كلية السياحة والآثار، جامعة عمر المختار، سوسة، ليبيا

Ottoman Inland Fortifications in the Green Mountain Region: Qasr Al-Ghegab as a Case Study

Yasmeen Mohammed Husayn[1*], Yonis Amhimad Israfil[2]
[1,2]Department of Islamic Archaeology, Faculty of Tourism and Archaeology, Omar Al-Mukhtar University, Susa, Libya

*Corresponding author: yonis.israfil@omu.edu.ly

Received: September 15, 2025	Accepted: November 27, 2025	Published: December 11, 2025

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
Al-Ghegab Castle stands as a representative model of Ottoman inland fortifications in Cyrenaica. This study provides an analytical examination of the monument as one of the most notable Ottoman defensive structures that retained functional continuity in later periods. Its significance lies in documenting the castle's architectural features, identifying its historic and military role, and assessing its current condition and vulnerability to deterioration, particularly in view of the scarcity of specialized academic studies relative to its historical and spatial value. The research is confined chronologically to the Second Ottoman Period (1835–1911) and spatially to Al-Ghegab town in the Green Mountain region. A descriptive–analytical methodology was employed to interpret architectural and historical data, supported by the historical method to contextualize events, along with direct field documentation that enabled the recording of construction details and the evaluation of restoration interventions. Findings indicate that Al-Ghegab Castle presents a clear example of Ottoman military architecture in plain environments, allowing the identification of key stylistic features associated with this typology. The restoration works undertaken between 1963 and 1965 reinforced the structural fabric of the castle but introduced partial alterations to the original functions of certain halls and circulation routes. This study emphasizes the need for a comprehensive conservation plan based on preventive preservation principles, alongside the recommendation to integrate the site into cultural tourism pathways, ensuring sustained protection and promoting scholarly and heritage recognition.

Keywords: Al-Ghegab, Ottomans; fortresses, architectural conservation.

الملخص:
تُعدّ قلعة القيقب نموذجاً متكاملاً للتحصينات العثمانية في المناطق الداخلية من إقليم برقة، وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية شاملة لهذا المعلم، بوصفه إحدى أهم المنشآت الدفاعية العثمانية ذات الاستمرار الوظيفي؛ وتبرز أهمية البحث في توثيق الخصائص المعمارية للقلعة، وبيان دورها التاريخي والعسكري، إلى جانب تقييم حالتها الراهنة، ولا سيما في ظل محدودية الدراسات المتخصصة التي تناولت هذا الموقع مقارنة بقيمته التاريخية والمكانية؛ وقد تحددت الحدود الزمنية للدراسة في العهد العثماني الثاني (1835–1911م)، بينما اقتصرت الحدود المكانية على بلدة القيقب الواقعة ضمن نطاق الجبل الأخضر؛ واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في معالجة البيانات، مدعوماً بالمنهج التاريخي لتفسير سياقات الأحداث التاريخية، إضافة إلى الدراسة الميدانية المباشرة التي أتاحت توثيق العناصر المعمارية ورصد تأثيرات الترميم

الحديث على البنية الأصلية؛ أظهرت النتائج أن قلعة القيقب تمثل نموذجاً واضحاً للعمارة الحربية العثمانية في البيئات السهلية، وأسهمت في تحديد السمات المعمارية المميزة لهذا الطراز، واتضح أن أعمال الترميم التي نُفذت في الفترة (1963–1965م) أسهمت في تعزيز الهيكل الإنشائي للقلعة، غير أنها أحدثت تغيرات جزئية في وظائف بعض القاعات ومسارات الحركة الأصلية؛ وخلصت الدراسة إلى ضرورة إعداد مشروع ترميم شامل يعتمد منهج الحفظ الوقائي، والعمل على إدراج القلعة ضمن المسارات السياحية الثقافية في المنطقة بما يعزز حضورها العلمي والتراثي، ويضمن استدامة حمايتها وصون قيمتها التاريخية والمعمارية.

الكلمات المفتاحية: القيقب، القلاع العثمانية، الحفظ المعماري، التوثيق الميداني.

مقدمة:

في إطار السياسة العثمانية الرامية إلى ترسيخ سلطتها في الأقاليم التي خضعت لنفوذها، أولت الدولة العثمانية اهتمامًا خاصًا بإنشاء التحصينات العسكرية وتوزيع الثكنات على المواقع ذات الأهمية الاستراتيجية، فقد شكّلت هذه المنشآت وسيلةً فعالةً لضمان السيطرة الميدانية وتنظيم الوجود العسكري والإداري، بما يتيح سرعة التحرك لأي اضطرابات محتملة، ونادراً ما تخلو مدينة أو بلدة ذات شأن في العهد العثماني من حصنٍ أو ثكنةٍ عسكريةٍ مخصّصة لإقامة الجند وتخزين العتاد؛ منذ بداية الوجود العثماني في إقليم برقة، شرع العثمانيون سنة 1638م في تشييد قلعة بمدينة بنغازي، التي مثّلت أولى معاقلهم العسكرية في الإقليم، ونقطة انطلاق لترسيخ نفوذهم فيه، وسرعان ما امتد نشاط بناء القلاع إلى مدن أخرى مثل درنة والمرج والقيقب وسرت وغيرها، ضمن خطة دفاعية وتنظيمية هدفت إلى إحكام السيطرة الإدارية والعسكرية على المنطقة؛ ومع مرور الزمن، اندثرت معظم تلك القلاع بفعل العوامل الطبيعية والبشرية، ولم يبق منها سوى قلعة القيقب، التي تُعد اليوم القلعة العثمانية الوحيدة الباقية في برقة، فقد أُزيلت قلعة بنغازي بعد تدهور حالتها، بينما هُدمت قلعة درنة خلال أعمال تطوير المدينة في العهد الإيطالي، أما قلعة المرج فقد خضعت لتعديلات جوهرية أدخلها الإيطاليون قبل أن تُدمَّر كليًا إثر زلزال سنة 1963م.

تُعد القيقب من النماذج المتكاملة التي تمثّل تحصينات المناطق الداخلية في إقليم برقة، إذ تجمع بين الموقع الدفاعي والوظيفة الإدارية والعسكرية، تقع القيقب على بعد نحو ثماني كيلومترات جنوب مدينة الأبرق، شمال من الطريق الواصل بين الفايدية ولملودة، أما قلعتها (أو قصرها)، فقد أُقيمت على تل يتميز بخصائص دفاعية طبيعية بارزة، تتيح الإشراف على المناطق المحيطة بها، ولا مصادر المياه في المنطقة، التي عُرفت بنقائها وعذوبتها حتى أُطلق عليها اسم "الماء الحي"، وبوجهٍ عام، جرت العادة في المدن العثمانية على إحاطتها بالأسوار والخنادق والتحصينات، إلا أن طبيعة الموقع كانت تتحكم في شكل هذه المنشآت؛ فحيثما تقع المدينة في سهل، كان يُلجأ إلى تشييد قلعة على تلٍ مجاور لتؤمّنها، كما هو الحال في بلدة القيقب(عبدة: 2002).

مشاهدات الرحالة الأجانب:

يعود تاريخ بناء قلعة القيقب إلى ما قبل سنة 1269هـ / 1852م، استنادًا إلى ما أورده الرحالة البريطاني جيمس هاملتون (James Hamilton)، الذي مرّ بمنطقة القيقب خلال رحلته إلى إقليم برقة في أغسطس سنة 1852م. فقد أشار هاملتون في وصفه إلى أن أعمال تشييد القلعة كانت جارية آنذاك، وأنها كانت تشهد تمركز قوة عسكرية عثمانية تُقدَّر بنحو خمسين جنديًا، تحت قيادة أبي بكر حدوث الذي كان يشرف على عملية البناء بنفسه (هاملتون: 1993)؛ وفي عام 1861م زار الضابطان الإنجليزيان سميث وبروشر، قلعة القيقب وأشارا انها شُيّدت قبل نحو خمسة عشر عامًا من مرورهما بها، أي في الفترة نفسها تقريبًا التي أُقيمت فيها قلعة المرج، مع ما بينهما من تشابهٍ ملحوظ في التفاصيل المعمارية، كما أورد الباحثان ملاحظة طريفة مفادها أن القلعة كانت مخططة في الأصل لتُبنى عند أطلال مدينة شحات، غير أن الشيخ بو بكر بوحدوث – المشرف على بنائها والمسؤول عنها حينذاك – قد غيّر موقعها، فاختار أن تُقام داخل أراضي قبيلته بالقيقب لأسباب قبلية واضحة (Smith, R., & Porcher, E., 1864)، وهكذا شُيّدت القلعة على ربوة بسيطة تطل على محيطها الواسع الذي يغلب عليه الطابع العارِي الموحش، بينما كانت الميزة الوحيدة لموضعها هي ينبوع الماء العذب الغزير الذي ينبع من تحت صخرةٍ في الجدار الجنوبي للقلعة، ويقع على بُعد يقارب سبعة أميال ونصف من قوريني.

كما زار **الكابتن الإيطالي كامبيريو (Camperio)** قلعة القيقب في مارس سنة 1881م، وقدّم وصفًا تفصيليًا دقيقًا لها (Camperio, M., 1882)، إذ أشار إلى أنها بناء مهيب تحيط به أربعة أبراج ركنية، تشبه في تخطيطها قصر المرج، غير أنها تُعد أفضل حفظًا وأوسع مساحة منه، وأشار إلى ربوة مرتفعة تجاور القصر تتفيأ ظلالها أشجار الجميز، وتجري فيها جدولان من الماء العذب ينبعثان من فتحة واسعة في الجدار الشمالي للقلعة.

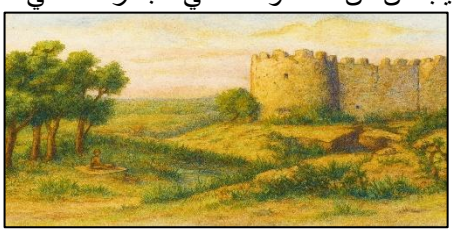

صورة (1): قلعة القيقب كما رسمها كامبيريو (Camperio, 1982)

إلى الجنوب من القصر لاحظ كامبيريو مساكن منحوتة في الصخر، يبلغ طولها نحو 15م وعرضها 12م، ومقسَّمة إلى ثلاثة أقسام؛ كما رصد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي بقايا طريق رومانية مرصوفة ضخمة، خالية من آثار العجلات، وإلى الشمال شاهد صفٌّ من الآبار المسدودة بالأخشاب، وذكر أن هذه الآبار كانت تُضيء ممرًا تحت الأرض يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، ويتفرع عنه ممر آخر في الاتجاه نفسه، حيث لاحظ أنقاض بناء مثمَّن الأضلاع كان قائمًا وسط منصة حجرية واسعة منخفضة عن سطح الأرض المحيطة، مرصوفة بأحجار كبيرة ما تزال بحالة جيدة، يتسرسب عليها جدول مياه صغير ينحدر من الجبال الشرقية للقلعة، وحول المنصة بدت مدرجات رخامية عظيمة، كما لاحظ وجود تيجان أعمدة وأجزاء من الأعمدة نفسها مبعثرة شمال الموقع، كذلك سجّل وجود مجموعة أخرى من الآبار تؤدي إلى ممرات أرضية تمتد – بحسب روايات السكان – لمسافات تصل إلى عدة كيلومترات، كانت تُستخدم – كما يُرجّح – في العصور القديمة للربط بين الحصون المجاورة، بحيث يمكن لكل حصن مؤازرة الآخر في حال وقوع هجوم؛ وأوضح كامبيريو أن قصر القيقب حديث البناء نسبيًا، إذ شُيّد قبل نحو أربعين عامًا على يد أحد شيوخ المنطقة مستخدمًا بقايا آثار مبانٍ قديمة، ثم توجه هذا الشيخ إلى إسطنبول ليُهدي القصر إلى السلطان العثماني، الذي قبله وعيّنه واليًا على إقليم القيقب، متخذًا من القصر مقرًّا لإقامته، وأشار أيضا إلى أن محيط القصر يضم بقايا العديد من القلاع القديمة التي لم يتمكن من زيارتها لضيق الوقت، واكتفى بملاحظة أسوارها القائمة على ارتفاع بضعة أمتار عن سطح الأرض.

أما الرحالة **الإيطالي هايمن**، الذي تزامنت رحلته مع رحلة مواطنه كامبيريو، فقد قدّم وصفًا مميزًا لقلعة القيقب، ولاحظ أن مظهرها الخارجي يوحي بأنها تعود إلى العصور الوسطى، على الرغم من أن بناءها لم يكن قد مضى عليه سوى نحو ثلاثين عامًا، موضحًا أن أعمال تشييدها كانت قد بدأت عندما مرّ بها الرحالة هاملتون عام 1852م، ووصف هايمن القلعة بأنها تبدو مهيبة من بعيد بفضل موقعها المرتفع الذي يمنحها طابعًا دفاعيًا صارمًا، في حين تكسو أحد جوانبها مجموعة من أشجار الصفصاف التي تضفي عليها مسحة جمالية، غير أنه أشار، إلى أن القلعة من قربٍ لا تُظهر سوى مبنى مربع بسيط تغلب عليه ملامح الإهمال والكآبة، كما ذكر أن داخلها اثنين وأربعين جنديًا عثمانيًا (Haimann, G., 1886).

لاقت قلعة القيقب في أوائل القرن العشرين اهتمامًا من قبل القائد العثماني أنور باشا، الذي اتخذ منها موقعًا للتعليم الحرفي والفني وأقام فيها مدرسة صغيرة للصناعات. وبحسب جودتشايلد فإن المؤرخ الإيطالي أولدريكو تيغاني يذكر أن أنور باشا أظهر شغفًا بالفنون والآثار، فجمع عددًا من التماثيل والقطع الأثرية من قوريني في مشروع ذي طابع أثري وتعليمي، ويعزّز جودتشايلد صحة هذه الرواية بالإشارة إلى أن الإيطاليين، عند دخولهم الجبل سنة 1913، لاحظوا اختفاء معظم مكتشفات بعثة نورتون الأمريكية في شحات (1910) من مخزنها الخشبي ونقلها إلى قلعة تركية قريبة، ونظراً لما يعرف عن أنور باشا، ليس من المستبعد أن يفكر في شيء من هذا القبيل (جود تشايلد، 1999).

الفترة القديمة:

ذكرت القيقب عند الجغرافي (بطليموس) في القرن الثاني الميلادي باسم آكافيس (آكابيس) Ακαβις، في معرض حديثه عن إقليم المدن الداخلية، وحدد إحداثياتها (50. 30 / 29. 40) (الدويب، 2002)، كما ورد ذكرها كمحطة على الطريق الرابط بين قوريني ومصر، في خريطة بوتنجر باسم أجابيس (Agabis) (Peutingeriana, 2025)، وورد اسمها بصيغة آجابوس (Agsbus) في كتاب الوصف الجغرافي للعالم (Ravennatis Anonymi Cosmographia) لمؤلف مجهول من رافينا الإيطالية (Ravennas, G, 1860).

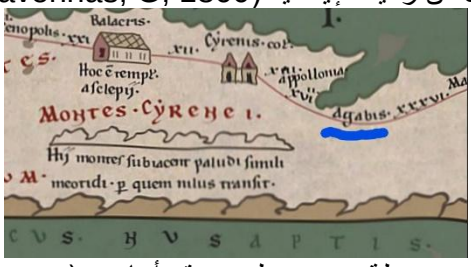

صورة (2): جزء من خريطة بوتنجر يظهر موقع أجابيس (Peutingeriana, 2025).

حتى مطلع القرن العشرين كانت معالم الاستيطان القديم في موقع القيقب ظاهرة بوضوح، غير أنّ تشكّل نواة التجمع السكني الحديث حول القلعة منذ العهد الإيطالي، ثم اتساعه لاحقًا أدى إلى طغيان العمران على كثير من الملامح الأثرية التي سجّلها الرحالة الأوروبيون، ومن أبرز من وصفها الرحالة الإيطالي كامبيريو، إذ أشار إلى وجود غرف منقورة في الصخر تبلغ نحو 12 × 15م، مقسَّمة إلى ثلاثة أجزاء، كما رصد طريقًا رومانية مرصوفة تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي دون أثر لعجلات عليها؛ وفي الجهة الشمالية من الطريق شاهد صفًا من الآبار المغطاة بالأخشاب لمنع سقوط المواشي فيها، تُستخدم لإضاءة ممر تحت الأرض ممتد بالاتجاه نفسه، يتفرع عنه ممر آخر.

كما تحدّث كامبيريو عن أنقاض بناء مثمَّن الشكل قائم فوق منصة حجرية واسعة منخفضة عن مستوى الأرض المحيطة، مرصوفة بكتل كبيرة ما تزال في حالة جيدة نسبيًا، وتحيط بها مدرجات رخامية ضخمة؛ وأضاف أنّ شمال الموقع تنتشر تيجان أعمدة وأجزاء محطمة منها، وأن محيط القلعة يضم بقايا عدد من الحصون القديمة بأسوار ما زال بعضها

قائمًا لارتفاع بضعة أمتار فوق سطح الأرض، وهو ما يعكس كثافة الاستيطان القديم في المنطقة قبل أن يطغى عليه العمران الحديث (Camperio, M., 1882).

الفترة الإيطالية:

احتلت القوات الإيطالية قلعة القيقب في 19 مايو 1913 بقيادة الجنرال تاسوني (غرسو، د.ت، ص126)، واتخذتها منذ ذلك التاريخ مركزًا عسكريًا متقدمًا لعملياتها في الجبل الأخضر، ويبدو أن الوجود الإيطالي داخل القلعة كان ذا طابع تنظيمي وعسكري في آن واحد، إذ أُجريت بعض التعديلات الداخلية بهدف تهيئتها كمقر للتمركز والإدارة، وربما لإضافة مرافق تتناسب مع احتياجات الجنود من مخازن واستراحات وغرف للحراسة، ورغم تلك الإصلاحات المحدودة، ظل بناء القلعة محافظًا إلى حد كبير على بنيته الأصلية دون تغيير جوهري في الطابع المعماري أو التخطيط الدفاعي، مما يشير إلى أن التدخلات الإيطالية كانت عملية ووظيفية أكثر منها إنشائية، وأن الحفاظ على الشكل العام للقلعة ظل قائمًا حتى بعد تحويلها إلى مقر عسكري.

خلال الحرب العالمية الثانية تعرّضت قلعة القيقب لأضرار جسيمة نتيجة موقعها ضمن نطاق العمليات العسكرية وتبادل السيطرة بين القوات المتحاربة، وتُظهر بعض الصور الفوتوغرافية من تلك الفترة انهيار أجزاء واسعة من سورها ال، ما يشير إلى حجم التلف الذي طال بنيتها ومرافقها، ومع انحسار الدور العسكري عنها أُهملت القلعة تدريجيًا ولم تعد مركزًا للقيادة كما كانت، ثم أعيد استغلال بعض أجزائها في فترة الاستقلال ليخصص جزء منها لكتاتيب تعليم القرآن الكريم، في محاولة للاستفادة منها وظيفيًا رغم تدهور حالتها العمرانية.

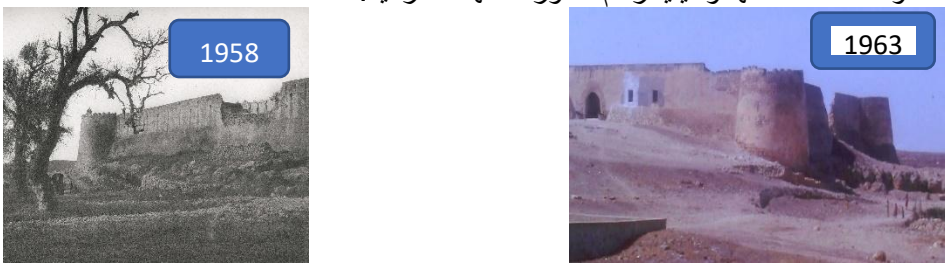

صور (3): تظهر انهيار جزئي في السور الشرقي للقلعة، المصدر: (BILNAS Archive's)

متحف القلعة:

شهدت القلعة خلال عام 1963م انطلاق مشروع ترميم شامل بإشراف مراقبة آثار شحات، استهدف إعادة بناء جزء واسع من الجدار الشرقي وترميم الأبراج الركنية، إضافة إلى صيانة بقية العناصر المعمارية بما يضمن الحفاظ على شكلها التاريخي الأصلي، وقد اكتملت أعمال الترميم عام 1965م (تقرير عمل، 1963)؛ وفي سبعينيات القرن الماضي أُجريت تعديلات داخلية على القاعات بهدف تهيئتها لاستقبال العروض المتحفية، بحيث تتسع لعرض نماذج من التراث الطبيعي والقومي المعبّر عن حضارة المنطقة ومقوماتها الثقافية، ومع اكتمال التجهيزات، فُتح المتحف أمام الزوار والسياح بتاريخ 15 أبريل 1975م، بعد تزويده بمجموعة من العينات والمواد التي تمثل جانبًا من الإنتاج الثقافي المتراكم عبر الزمن (الجطيلي& ونيس، د. ت).

الوصف المعماري للقلعة:

تتألف القلعة من طابق أرضي واحد، وتأتي بشكل مربع تقريبًا يبلغ طول ضلعه نحو 50م، ويربض عند كل زاوية برجٌ أسطواني يُعد جزءًا من منظومتها الدفاعية، يبلغ ارتفاع جدرانها الخارجية حوالي 6م، وهي مشيدة باستخدام اللبن والحجر المحلي الصلب، وقد استعملت مونة جيرية للربط بين صفوف الأحجار الداخلية والخارجية (ليبيا القديمة، 1968)، وقد أدى هذا الأسلوب إلى تكوين جدران ذات سُمك كبير مقارنة بالجدران الداخلية المطلة على الفناء (حامد، 2008).

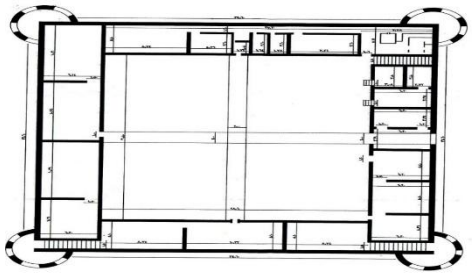

شكل (4): مسقط أفقي للقلعة، نقلا عن (بولطيعة، 2014)

الواجهة الرئيسية:

تضم الواجهة – وهي الواجهة الجنوبية للقلعة – مدخلاً مركزياً وبرجان عند الزوايا، إضافة إلى ثلاث نوافذ، يتوسط المدخل قلب الواجهة، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة يعلوها عقد نصف دائري كبير يرتكز على كتفين حجريين، يبلغ عرض الفتحة 2.30 م وارتفاعها 1.40 م حتى بداية العقد، بينما يصل الارتفاع الكلي للمدخل إلى 2.60 م، ويفضي هذا المدخل

إلى دهليز مسقوف بخشب يمتد باتجاه جنوب–شمال بطول 6.95 م، وتحدّه من الجانبين جدران حجرية، أحدهما – الواقع غربًا – جاء مصمتًا بالكامل دون فتحات، أما الجدار الشرقي فيشتمل على مدخلين متماثلين، يفضيان الى قاعة كانت مخصصة للحراسة، يقع المدخل الأول في الطرف الجنوبي من الجدار، ويتوجه عقد موتور، بينما يقع المدخل الثاني في الطرف الشمالي منه، يبلغ عرض المدخل الجنوبي 95سم، وارتفاع 2.20م، اسفل العقد بسمك 30سم، اما القاعة فقد جاءت بمساحة مستطيلة تمتد من الشرق الى الغرب بمقدار 4.25م، ومن الجنوب الى الشمال بمقدار 6.37م، وتشرف على خارج القلعة من الجهة الجنوبية من خلال نافذة، ثم ينتهي الدهليز بفتحة مستطيلة يتوجها عند نصف دائري تماثل فتحة المدخل الرئيسي، ويتوصل منها الى فناء القلعة.

صورة رقم (5): الواجهة الجنوبية ودهليز المدخل

تتضمن الواجهة ثلاثة نوافذ موزعة على جانبي المدخل؛ اثنتان في القسم الشرقي من الواجهة، والثالثة في القسم الغربي، إلا أن النافذة الواقعة في القسم الشرقي ترتبط بقاعة مجاورة للقاعة الأولى، وتتشابه الفتحة الثانية في القسم الغربي مع الفتحة الأخيرة في توزيعها وشكلها؛ تحتوي الواجهة كذلك على برجين في الركنين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي، وقد صُمّما على هيئة ثلاثة أرباع دائرة، بحيث يُشرف كل منهما على ثلاث جهات هي الجنوبية والشرقية والغربية، ويمكن الوصول إليهما من الفناء الداخلي عبر سلالم تتكوّن من 24 درجة .

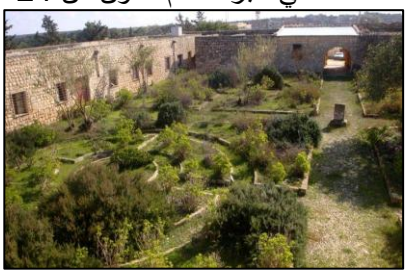

صورة (6): الفناء الداخلي للقلعة

الوصف الداخلي:

يُفضي المدخل الجنوبي –الذي سبق وصفه– إلى الفناء الداخلي للقلعة، ويتخذ الفناء شكلاً مربعاً تقريباً، يبلغ طول ضلعه الشمالي 26.15 م، بينما يصل طول ضلعه الغربي إلى 26.55م، وتفتح جميع وحدات المبنى على هذا الفناء عبر أبواب ونوافذ مباشرة؛ يضم الفناء ثلاثة مداخل محورية رئيسية؛ يقع الأول في منتصف الجدار الشمالي مقابل المدخل الجنوبي، فيما يتوسط الثاني الجدار الشرقي على محور المدخل الثالث الكائن في الجدار الغربي، أما المدخل المؤدي إلى المطبخ والحمامات فيقع عند نهاية الضلع الشرقي من الجهة الجنوبية، ويُصعَد إلى سطح القلعة عبر سُلّم حجري مزدوج يتكون من قلبتين؛ الأولى تضم عشرين درجة، والثانية أربع درجات، وتؤدي هذه السلالم إلى الممرات العلوية المرتبطة بأبراج القلعة.

يتكون التصميم الداخلي للقلعة من الآتي:

1. الجناح الغربي من القلعة

يضم الجناح الغربي ثلاث قاعات مستطيلة الشكل: القاعة الأولى (الجنوبية)، تقع في الطرف الجنوبي للجناح، تطل على الفناء بنافذتين؛ والقاعة الثانية (الوسطى)، تتوسط الجناح الغربي، ويُدخل إليها من الفناء عبر مدخل يقع في منتصف الجدار الغربي بعرض 1.47 م وارتفاع 2.53 م وبسُمك 25 سم، وهي مستطيلة الامتداد من الجنوب إلى الشمال، ويغطيها سقف مسطّح، وتشرف على الفناء بنافذتين مستطيلتين متماثلتين على جانبي المدخل، بعرض 1.05م وارتفاع 1.40م، محمية بشبك حديدي؛ أما القاعة الثالثة، يتم الوصول إليها عبر فتحة مستطيلة في الجدار الشمالي للقاعة الثانية، بارتفاع 2.60 م وسُمك 50 سم، وتطل على الفناء بنافذتين متماثلتين بعرض 1.05م وارتفاع 1.40م، وتغلقان كذلك بمصبعات حديدية؛ تتصل هذه القاعة بالجناح الشمالي عبر فتحة مستطيلة بارتفاع 1.20م وسُمك 68 سم.

صورة رقم (7): الأقسام الداخلية للقلعة

2. الجناح الشمالي من القلعة:

يضم الجناح الشمالي أربع قاعات مستطيلة تتوزع بشكل متتالٍ من الغرب إلى الشرق، وتفتح جميعها –مباشرة أو موصولًا– على الفناء الداخلي: القاعة الأولى، تقع في أقصى الجهة الغربية من الجناح، يرتبط الدخول إليها بالجناح الغربي كما ورد سابقاً، تأخذ شكلاً مستطيلاً يمتد من الغرب إلى الشرق، تطل على الفناء عبر نافذة مشابهة للنوافذ الأخرى؛ أما القاعة الثانية، يتم الوصول إليها عبر القاعة الأولى من خلال فتحة مستطيلة بارتفاع 2.06م وسُمك 56سم، تنخفض أرضيتها ثلاث درجات عن مستوى القاعة الأولى، تأخذ شكلاً مستطيلاً يمتد من الغرب إلى الشرق، تطل على الفناء بنافذتين متماثلتين؛ والقاعة الثالثة، تتصل بالقاعة الثانية من خلال فتحة مستطيلة بارتفاع 2.23م وسُمك 46سم. تأخذ أيضا شكلاً مستطيلاً يمتد من الغرب إلى الشرق، تطل على الفناء بنافذتين على غرار النوافذ السابقة، كما تشرف عليه أيضاً من خلال المدخل الواقع في منتصف الجدار الشمالي والذي ذُكر سابقاً، بعرض 1.66م وارتفاع 2.30م وسُمك 37سم من الداخل؛ والقاعة الرابعة، يصل إليها عبر فتحة مستطيلة ارتفاعها 2.25م وبسُمك 46سم، وهي قاعة مستطيلة الامتداد من الغرب إلى الشرق، تشرف على الفناء عبر نافذة واحدة.

3. الجناح الشرقي للقلعة:

يتصل الجناح الشرقي بالقاعة الأخيرة من الجناح الشمالي عبر فتحة مستطيلة بارتفاع 2.16م وسُمك 66سم، ومنها يتم الوصول إلى القاعة الأولى، وهي قاعة مستطيلة تمتد من الجنوب إلى الشمال وتشرف على الفناء من خلال نافذتين مماثلتين للنوافذ سابقة الذكر؛ بعدها تصل الممرات إلى القاعة الثانية عبر فتحة مستطيلة بارتفاع 2.15م وسُمك 43سم، ومن خلالها أيضاً يمكن الولوج إلى دهليز طويل مستطيل مغطى بسقف مسطح تخترقه أربع فتحات زجاجية للإضاءة الطبيعية، يفتح هذا الدهليز على خمس قاعات ويبلغ عرضه 1.44م.

وتفصيل قاعات الجناح الشرقي: القاعة الأولى، شبه مربعة الشكل، تفتح على الدهليز عبر فتحة بارتفاع 2.20م وسُمك 29سم، أبعادها: 4.30 × 4.10م، وهي تطل على الفناء بنافذة واحدة؛ أما القاعة الثانية، يتم الدخول إليها من خلال فتحة بارتفاع 2.18م وسُمك 25سم، أبعادها الداخلية: 4.37 × 3.85م، تُشرف أيضاً على الفناء بنافذة، وتتصل بالدهليز بمدخل عرضه 2.40م واتساعه 1.45م، وبفحص معماري يتبيّن أن هذه الفتحة كانت البوابة الشرقية الأصلية للقلعة قبل تعديلها لاستخدامها قاعة للعرض المتحفي؛ بينما القاعة الثالثة، يتم الوصول إليها عبر فتحة مستطيلة بارتفاع 2.17م وسُمك 25سم، أبعادها: 4.43 × 3.60م، تطل على الفناء بنافذة واحدة؛ والقاعة الرابعة، تفتح على الدهليز عبر فتحة بارتفاع 2.10م وسُمك 25سم، أبعادها: 3.65 × 4.46م، تشرف على الفناء بنافذة مماثلة، وهي مستخدمة حالياً كمخزن؛ فيما القاعة الخامسة، يتم الدخول إليها عبر فتحة بارتفاع 2.10م وسُمك 25سم، أبعاد القاعة: 6.50 × 4.50م، تشرف على الفناء عبر نافذتين، وتعد حالياً مقر إدارة القلعة والمتحف.

أما المدخل الذي تقدم ذكره ويقع في نهاية الضلع الشرقي، ويأخذ شكل فتحة مستطيلة بعرض 1.95م وارتفاع 2.25م، تؤدي إلى دركاة بمساحة 0.80 × 1.50م، ومنها يتم الصعود إلى مساحة أخرى مرتفعة بمقدار 15سم. تفضي بدورها إلى مساحة أخرى مستطيلة مقاييسها 1.46 × 6 م م تشتمل في جدارها الغربي على نافذة يبلغ اتساعه 1م وارتفاعها 1.40 م، ويتوصل من هذا المدخل إلى نهاية الدهليز حيث نجد فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها 80 سم وارتفاعها 2.25 م بسمك 24 سم تؤدي إلى المطبخ والحمامات.

4. الجناح الجنوبي للقلعة:

يضم هذا الجناح قسمين؛ يقع الأول في الجهة الشرقية من المدخل ويحتوي على ثلاث قاعات، سبق تناول الأولى والثانية منها عند الحديث عن نوافذ الواجهة، أما القاعة الثالثة فقد قُسّمت إلى جزأين وهي ملاصقة للسلم؛ أما القسم الثاني فيقع في الجهة الغربية، ويشتمل كذلك على ثلاث قاعات، وقد أُدخلت تعديلات حديثة على فتحات هذه القاعات، حيث سُد بعضها مؤخراً؛ كما يتصل بهذا الجناح من جهته الشرقية سلم حجري، يؤدي إلى سطح القلعة وقمم الأبراج.

5. أبراج القلعة:

يُوصل إلى سطح القلعة من الفناء عبر سلم حجري يتكون من قلبتين؛ تضم الأولى عشرين درجة، بينما تضم الثانية أربع درجات، ويؤدي هذا السلم إلى الممرات العلوية التي تربط أبراج القلعة ببعضها، إذ يمكن الوصول من خلاله إلى برجي الواجهة الجنوبية، وكذلك إلى برجي الواجهة الشمالية عبر ممرات تمتد أعلى مبنى القلعة، بما يسهل حركة التنقل بين الأبراج.

تتسم الأبراج بكونها مصمتة في أجزائها العليا، وتنخفض أرضياتها عن مستوى سقف القلعة بنحو 1.15 م، ويُحيط بها حاجز حجري يرتفع بمقدار 1.10 م ويتخلله أربع فتحات، ويبلغ سمك جدران كل برج نحو 70 سم، كما يتضح من بقايا البرج المتهدم في الركن الشمالي الغربي أنه كان يُصعد إليه من داخل القلعة عبر سلم حجري مكوّن من ثلاث عشرة درجة، إلا أن الفتحات التي كانت تؤدي إليه أُغلقت في الوقت الحاضر وأُدخلت عليها تعديلات عدّة. وتُعد حالة الأبراج جيدة بوجه عام، باستثناء هذا البرج المتضرر الذي يحتاج إلى أعمال ترميم.

وتتشابه الأبراج الأربعة في مخططها الأفقي الذي سبق ذكره، كما تتفق في مواقعها ضمن البناء، حيث وُزّع كل برج عند أحد أركان القلعة، بحيث يُشرف كل منها على جانبين من جوانبها الرئيسة والفرعية، وتشترك الأبراج كذلك في احتوائها على أربع فتحات متماثلة في تصميمها ومواضع توزيعها المعماري.

صورة (8): الضلع الشمالي والبرجان الشرقي والغربي

خاتمة:

شكّلت قلعة القيقب، بما تحمله من معطيات تاريخية ومعمارية، أحد الشواهد المادية البارزة على منظومة الدفاع العثمانية في إقليم برقة خلال العهد العثماني الثاني، وقد أتاح هذا البحث الوقوف على القيمة المتعددة الأبعاد لهذا المعلم التراثي الذي لم يحظَ بالدراسة الكافية رغم أهميته الاستراتيجية وارتباطه المباشر بتاريخ المنطقة، ومن خلال التحليل المعماري والدراسة الميدانية والتوثيق المقارن، أمكن رسم صورة أوضح لطبيعة القلعة ونظامها الوظيفي ومكوناتها الداخلية، بما يعزز فهم تطور العمارة الدفاعية في الداخل الليبي بعيداً عن المراكز الساحلية الأكثر شهرة.

أظهرت المعالجة المتكاملة للبيانات أن القلعة لم تكن مجرد منشأة عسكرية مغلقة، بل مركزاً ذا أدوار إدارية وحربية واقتصادية، ارتبطت بمسارات الحركة بين الجبل والساحل وأسهمت في ضبط المجال الأمني للمنطقة، كما أبرزت الدراسة السمات التخطيطية والإنشائية التي تعكس التأثيرات العثمانية في بيئة محلية، منها توزيع القاعات حول فناء داخلي، وتوظيف الأبراج الركنية، واعتماد مسارات علوية لضمان الاتصال بين عناصر الدفاع، وبيّنت النتائج أن الترميم الذي أُجري في ستينيات القرن العشرين نجح في إطالة عمر المبنى وحمايته من الانهيار، إلا أنه أحدث تغييرات وظيفية طالت بعض الفراغات الداخلية، ما يدعو إلى إعادة تقييم تلك التدخلات وفق معايير الحفاظ الحديثة.

كما ساهمت الدراسة في توثيق تفاصيل معمارية دقيقة شملت المداخل، الفتحات، الأجنحة الأربع، والسلالم والدهاليز، إلى جانب توصيف حالة كل عنصر إنشائي وقدرته على الاستمرار دون معالجة عاجلة، وقد كشف التحليل عن وجود مواضع تآكل وتهدم جزئي للبرج الشمالي الغربي تفرض تدخلاً علمياً منظماً، إضافة إلى ضرورة معالجة العوامل البيئية المؤثرة، ولا سيما التغيرات المناخية والرطوبة والأملاح، وانتهت الدراسة إلى ضرورة إدراج القلعة ضمن المشاريع الوطنية لحماية التراث المعماري، مع استثمارها في المجالين الثقافي والسياحي بما يضمن تحقيق عائد معرفي واقتصادي مستدام.

إن النتائج المتوصل إليها تفتح آفاقاً بحثية أوسع، لاسيما في مجال المقارنة مع قلاع عثمانية أخرى في شمال إفريقيا، ودراسة آليات التحصين في البيئات الجبلية والداخلية، وتؤكد هذه الدراسة أن قلعة القيقب ليست مجرد منشأة حجرية صامتة، بل سجل مفتوح يعكس ذاكرة المكان وتحولات السلطة وأنماط الدفاع، وأن صونها ليس مسؤولية تراثية فحسب، بل التزام ثقافي وحضاري تجاه تاريخ برقة وذاكرتها العمرانية، ومن هنا، فإن الأمل معقود على أن تسهم هذه الدراسة في تحفيز مزيد من الأبحاث الميدانية والتقنية المتخصصة، وأن تكون خطوة أولى في مشروع الحفاظ المستدام على هذا المعلم، تعزيزاً لوجوده في وعي الأجيال القادمة وحضوره في المشهد العلمي والمعرفي محلياً وعالمياً.

قائمة المراجع:

1. بولطيعة، ونيس عمر (2014): العمارة الدفاعية في برقة في العصر الإسلامي من الفتح حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلي مصر، مجلة المختار للعلوم الإنسانية: مجلد 27 عدد 1(2014).
2. تقرير العمل اليومي الخاص بقلعة القيقب، اعداد المرحوم سعيد الصالحين عطية/ مشرف العمال، أغسطس 1963م.
3. الجطيلي، ابريك؛ عبد النبي، صالح ونيس (د. ت): دليل متحف القيقب، منشورات الادارة العامة للبحوث الاثرية ـ طرابلس.
4. جودتشايلد، ريتشارد (1999): دراسات ليبية، ترجمة عبدالحفيظ الميار، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

5. حامد، سعيد علي (2008): تاريخ ومعالم الحضارة والعمران في ليبيا، في معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا، الدار الدولية للاستثمارات، القاهرة.
6. خريطة بوتنجر (Tabula Peutingeriana) — الشريحة 7، نسخة رقمية، متاحة عبر الموقع «tabula-peutingeriana.de»، تم الوصول إليها في 26 / 11 / 2025.
7. دون اسم (1968): تقرير مجلة ليبيا القديمة، مصلحة الاثار، المجلد 5.
8. الدويب، محمد (2002): جغرافية كلاوديوس بطوليميوس، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي.
9. عبدة، عبد الله كامل (2002): دراسات في الحضارة والآثار الإسلامية في ليبيا، دار الأفاق العربية، القاهرة.
10. غرسو، ماريو (د. ت): التسلسل الزمني لأحداث المستعمرات الإيطالية، ترجمة شمس الدين بن عمران، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس.
11. هاملتون، جيمس (1993): رحلات في شمال افريقيا، ترجمة المبروك محمد الصويعي، مكتبة الفرجاني. طرابلس.
12. Camperio, M. (1882). Una Gita in Cirenaica, *L'Esploratore*. Vol VI. Fascicolo I. Alfredo Brigola. Milano, pp 10-13.
13. Haimann, G. (1886). *Cirenaica* (Tripolitania) Disegni presi da schizzi dell'autore. U. Hoepli.
14. Ravennas, G. (1860). Ravennatis Anonymi Cosmographia et Gvidonis geographica: ex libris manu scriptis. ed M. Pinder et G. Parthey, Berolini in aedibvs Friderici Nicolai.
15. Smith, R. M., & Porcher, E. A. (1864). History of the Recent Discoveries at Cyrene: Made During an Expedition to the Cyrenaica in 1860-61, Under the Auspices of Her Majesty's Government. Day.